

نظرية الدراما

تعريف نظرية الدراما Drama

" هي كلمة يونانية الأصل Dram ومعناه الحرفي الفعل أو عمل يُقام به، انتقلت هذه

الكلمة من اللغة اللاتينية Drama إلى معظم لغات أوربا الحديثة وقد شاعت هذه

الكلمة في المحيط المسرحي فيمكننا القول عمل درامي، حركة درامية"¹، وقد عرف

الفيلسوف أرسطو الدراما (بأنها محاكاة لفعل إنسان، وتتكون الدراما من عناصر

جوهرية هي:

1-الحكاية

2-تصاغ في شكل لا سردي

3-يؤديها ممثلون

4-أمام جمهور)²

¹ د علي عبد الأمير، تاريخ فن المسرح، محاضرة عناصر البناء الدرامي حسب مفهوم أرسطو، كلية الفنون الجميلة، جامعة العراق، موقع www.uobbygon.edu

² د علي عبد الأمير، تاريخ فن المسرح، محاضرة عناصر البناء الدرامي حسب مفهوم أرسطو، كلية الفنون الجميلة، جامعة العراق، موقع www.uobbygon.edu

يمكننا تعريف الدراما بأنها قصص المفارقات أو التغيير الدرامي بالإنجليزية drama الذي تكون فيه المقدمات تخالف النهايات ويحار المشاهد لشخص وأداء الممثلين ويتوقع المشاهد التالي في السياق وتسلسل الرواية أو الحكاية فتحدث المفارقة وتنقص التوقعات للأحداث التالية وهي نوعان، الملهة وهي الكوميديا، المأساة وهي التراجيديا وهي نوع من التعبير الأدبي المجسد الذي يؤدي تمثيلا وتشخيصا في عروض في عروض المسرح والسينما أو التلفزيون.

"أخذت الكلمة من الإغريقية القديمة spàna وتعني "العمل"، وتأتي بمعنى التناقض حيث إن الكلمة مشتقة من عدة أسماء لكتاب وفلاسفة مشهورين، بحيث يجتمع هذا النوع من خليط من الضحك والجد، الخوف والحزن، يمكننا القول إن الدراما هي النواة الحقيقية لكافة الفنون التي عرفت الشعوب والحضارات القديمة إلا أن لم تضع الدراما ضمن إطار مسرحي وتستثمرها تحت مسمى فنيا آخر، ولم تكن ضمن سياق أسلوبهم المعيشي والاجتماعي عكس الإغريق فقد كانت الدراما جزءا رئيسا من حياتهم وتفكيرهم، تتم القصص الدرامية غالبا بالتفاعل الإنساني وكثيرا ما يصاحبها الغناء والموسيقى ويدخل فن الأوبرا ضمن هذا التعريف.

تنقسم الدراما بالمفهوم الإغريقي إلى ثلاثة أجزاء، الملهة (الكوميديا) وهو الأداء التمثيلي الذي يؤدي للضحك ممثلا بالقناع الأبيض الضاحك، أما المأساة (التراجيديا) عكس الأولى أي المؤدي إلى القناع الأسود الباكي، أما الجزء الثالث

فهو نوع خاص يقع بينهما حيث يعتمد على قصص أسطورية يعرف باسم (التراجيكوميدي)، وتتناول أشخاص أسطورية ببعض من السخرية، وقد كانت روما تقرا أدب المسرح وخاصة الدراما ارتجالا دون الاعتماد على أي نص.³

"الدراما هي فن مسري يؤدي على المسرح أو التلفزيون أو الراديو، وهو مصطلح يطلق على المسرحيات والتمثيل بشكل عام"⁴

كما تعرف على أنها حدث، أو ظرف مثير أو عاطفي غير متوقع، غير أن تعريفها الأدبي يصوغها كتركيب عن الشعر أو النثر يهدف إلى تصور الحياة أو الشخصية أو سرد القصة التي عادة ما تتضمن صراعات وعواطف خلال الحدث أو الحوار في الأداء المسرحي على خشبة"⁵

أنواع الدراما هي: الكوميديا، الميلو دراما، الدراما المأساوية، الدراما الموسيقية، الخيال، المهزلة.

1-الكوميديا: يهدف الكاتب المسرحي في هذا النوع إلى اسعاد الجماهير

واضحاهم ويتطلب منه مستوى عال من الذكاء والإدراك.

³ الدراما، ويكيبيديا www.wikipedia.org

⁴ What is the drama dictionnry.com bridge.org.retrieved20.03.2018 edited

⁵ En.oxforddictionaries.com retrieved20.03.2018 edited.

2-الميلودراما: وهي المبالغة بالعواطف التي يجذب إليها الجمهور بشكل مباشر

3-الدراما المأساوية: تعد واحدة من أقدم الأشكال الدرامية وتعرض معاناة البشر

وإظهار ذلك في طابع ذي حس حزين ومأساوي.

4-الدراما الموسيقية: وفيها يلعب عنصر الموسيقى، اللحن، الرقص، الدور

المهم، وتدخل كل هاته العناصر في التمثيل.

أرسطو ونظرية الدراما

إن أرسطو لم يكتب عن الدراما بأسرها، بل كتب عن الدراما اليونانية وقد ركز عن

المأساة التي جعلها هدفا له، استطاع من خلالها أن يرد عن افلاطون واتهامه

للدراما بأنها تولد المشاعر وتؤثر على الفعل وقدراته، وهذا ما بلوره أرسطو في

نظرية" التطهير الكاتارسي" مؤكداً أن الدراما توقظ مشاعر الإنسان، وهي قادرة

أيضا على ضبط هذه المشاعر ومن ثمة لا تخشى المشاعر بحجة أنها تلغي العقل

وقد اثارَت هذه النظرية (التطهير) اهتمام الدارسين للمسرح"⁶

لقد قدم أرسطو للنقد الأدبي أعظم مساهمة على خلاف أفلاطون، ومن بين الأفكار

التي قدمها هي (فكرة الشكل) التي يرى فيها " إن الفرق بين المأساة والحياة هو أن

المأساة لها بداية ووسط ونهاية، وإنه من المفروض أن يكون كل جزء متصلا

⁶ أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وارسطو دراسة مسرحية متخصصة،
موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

بالآخر وهذا ما يسمى بالشكل المنطقي، وقد تحدث عن الصدق في الإبداع أعني إلى أي مدى يصبح تعبير الشاعر المسرحي عن موقف ما في مسرحية مطابقا عما هو عليه في الحياة وقد رد على ذلك بقوله: إن مقياس الصدق في فن الشعر (يعني المسرحية ليس هو نفس المقياس في فن الحياة أو أي فن آخر، إن الخطأ الوحيد ذات الأهمية يحدث عندما يفشل الشاعر بسبب فقدانه القدرة على المحاكاة"

7

إن مشاهدة المأساة يحدث لدى المشاهد عند مشاهدته العنف أو الحزن أو البكاء، إثارة لمشاعره فتحرك لديه الخوف حيال تلك الشخصية، إن حدوث التطهير هنا يعني الارتقاء والعلو بمشاعره هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى (فإن أرسطو تحدث عن دور الموسيقى والأغاني في إحداث السرور للناس بقوله: إن الأغاني التطهيرية تسبب للناس السرور دون إيلا م ولا ضرر، فالإنسان إذن في حاجة على معاناة هذه المشاعر القوية من خوف ورحمة وحماسة، والأغاني تنثير هذه المشاعر كما تنثير المأساة، ولكن عكس الحياة الواقعية لأن الأغاني تنثيرها دون إيلا م بل مصحوبة بلذة وفي هذا تطهير للنفس أي علاج لها وصحة)⁸.

⁷ ينظر، أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وارسطو دراسة مسرحية متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

⁸ ينظر، أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وارسطو دراسة مسرحية متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

إن النصوص الدرامية مختلفة من حيث الأداء حتى لو كانت مسجلة في نص مكتوب" فإنه لن يكون النص الدرامي أبداً بسبب الرؤى... ويسبب اختلاف طرق الاستقبال لكل من الجمهور والممثلين"⁹

الجمهور فقد كان "فاغندر يؤمن أن الدراما الموسيقية ستصبح فن التمثيل

المستقبلي"¹⁰

لقد فصل أرسطو بقوله إن المأساة تحقق عن طريق إثارة عواطف الخوف والشفقة

ما يسمى بالتطهير غير أنه لم يحدد المعنى النهائي لنظرية التطهير فغالبا ما

يستعمل هذا اللفظ بالمعنى الفيسيولوجي خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأمزجة السيئة

وقد قال بعض الدارسين في عصر النهضة أن أغلب المرضى الذين يغلب عليهم

الخوف أو الشفقة يمكن أن يعالجوا بمشاهدة المآسي التي تثير هاته الانفعالات

فيهم وبالتالي يشعرون بلذة في المشاهدة وهو أمر يشبه بعلاج طبي.

تنقسم الأعمال إلى التراجيديا والكوميديا

⁹ ديفيد برتش، لغة الدراما، النظرية النقدية والتطبيق، تر ربيع مفتاح، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص 40، 41

¹⁰ ج.ل ستيان، الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق، تر، محمد جمول وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1995، ص 213

فالتراجيديا يعرفها أرسطو بقوله: " هي محاكاة لفعل جليل كامل له عظم ما في كلام ممتع تتوزع أجزاء القطعة عناصر التحسين فيه، المحاكاة تمثل الفاعلين ولا تعتمد على القصص وتتضمن الرحمة والخوف لتحدث تطهيرا لممثل هذه الانفعالات"¹¹ فحين يتحدث أرسطو عن اسخيلوس باعتباره أول من رفع عدد الممثلين من واحد إلى إثنين وقلص نصيب الجوقة، وجعل الحوار في المقام الأول للتمثيل، وعن الكاتب المسرحي سوفوكليس الذي زاد من عدد الممثلين إلى أن صاروا ثلاثة، وأدخل المناظر وهو كذلك إن تحدث عن التراجيديا يؤكد على أنها تحاكي الأفعال التي تثير الشفقة والخوف وتغدو بذلك المحاكاة تمثيلا.

وتتفق الملحمة مع التراجيديا باعتبار الملحمة فرعا من الثانية في كونها محاكاة للأخبار في كلام موزون، ويخلف معها باعتبار الملحمة ذا عرض واحد وأنها تجري على نمط القصص ومخالفة لها في الطول وهي غير محدودة الزمان، أما عن الأجزاء الداخلية والجيد والرديء فعرف كلا منهما غير أن ما يوجد في التراجيديا ليس كله موجود في الملاحم.

وقد أسهب أرسطو في حديثه عن الأجزاء الداخلية للعمل التراجيدي الذي ينقسم عنده إلى المقدمة، القطعة، الخروج، غناء الجوقة، وينقسم بدوره إلى العبور والوقف

¹¹ في الشعر، أرسطو طاليس - تحقيق وترجمة، د شكري عياد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص48

أي عنصر الجوقة " أما الجوقة فيجب أن تكون كواحد من الممثلين فتكون جزءا
داخلا في الكل وتشارك في التمثيل لا كما عند يوربيدس على طريقة سوفوكليس¹²
وقد ذكر أرسطو أن أشد الشعراء تراجيديا هو يوربيدس كما أن الكوميديا هي ضرب
من المحاكاة، محاكاة الأقل عظمة لأن المضحك قبح لا ألم فيه، ولا إيذاء"
الكوميديا(الملهاة) تصوير للناس من أقبح سماهم أو أقبح ممن نعهدهم، وقد تكلم
عنها أرسطو حينما أخذ في الحديث عن سوقية العبارة وابتذالها ويدخل هذا في
عروض (الأيامبو) وهو نوع من العروض كان الناس يتهاجون به...¹³ وأول من
عرف هذا النوع من الشعر (هيجيمون) و(نيقوخاريس) الذي كتب الدليادا وكذا
اسخيلوس.

ويرى بعض الدارسين لأراء أرسطو على سبيل المثال الدكتور بدوي " أن الأجزاء
التي تتشكل منها بنية المأساة يمكن أن تنقسم إلى قسمين، القسم الأول يشمل
العناصر الخارجية الخاصة بالمخرج والممثل وتشمل المنظر المسرحي، الموسيقى
والإنشاد والإلقاء، أما القسم الثاني فيشمل الخرافة والأخلاق والفكرة، وهي تتعلق
بالمؤلفين المسرحيين "¹⁴، إن المأساة تختلف عن المهلة وذلك أن المتعة التي

¹² في الشعر، أرسطو طاليس - تحقيق وترجمة، د شكري عياد، دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر، القاهرة، 2967، ص 106

¹³ موقع www.aladbia.net ، 2019/07/08

¹⁴ ينظر، أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وارسطو دراسة مسرحية
متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

أحدثها الأول في زمن الإغريق لم تقل عن الثانية، حيث تجذب اهتمام المشاهدين
بإدخال السرور نفوسهم.
